التفسير بالمتقارب عند الإمام ابن كثير الدمشقي في كتابه (تفسير القرآن العظيم) دراسة تطبيقية

عبد الله بن صالح بن عبد الله الخضيري[1]

الملخّص

هذا البحث الذي بعنوان: (التفسير بالمتقارب عند الإمام ابن كثير الدمشقي في كتابه تفسير القرآن العظيم، دراسة تطبيقية)، يهدف إلى بيان مفهوم التفسير بالمتقارب. وذكر صور التفسير بالمتقارب عند ابن كثير في تفسيره. وذلك من خلال المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج منها: أن التفسير بالمتقارب معناه: التفسير بمعاني متقاربة الدلالات والمؤدى. وهو نوع من التفسير بالمأثور؛ لأنه نقل للأقوال وجمع بينها في الأصل. وأن التفسير بالمتقارب نوع من اختلاف التنوع عند السلف في التفسير، وأن اللغة تجوز استعمال بعض الألفاظ محل بعض وقيام بعضها مقام بعض، مع مراعاة الفارق في مدلول السياق. والألفاظ العربية وإن كانت متقاربة في المعنى ففيها تفاوت، وقلّ أنْ تجد كلمتين تدلان على معنى واحد فقط من كل وجه. وابن كثير يعبر عن المتقارب في المعنى التفسيري بعدة ألفاظ قريبة من بعض، كلها ترجع في اشتقاقها إلى الفعل (قرب). وقد توسع ابن كثير في استعمال مصطلحات المتقارب والتقارب في تفسيره، وتَظْهَرُ من كلامه صور عديدة للتفسير بالمتقارب في الأقوال والمعاني والسياقات والقراءات.

الكلمات المفتاحية: التفسير – المتقارب – ابن كثير – متقاربة — قريب

[1] الأستاذ بكلية الدعوة واصول الدين — جامعة أم القرى. < abumaad77@hotmail.com >

"Interpretation by convergent according to Imam IBN KATHEER AL-DMASHQI in his book" Interpretation of the Holy Qur'an"

(An Empirical Study)

Abdullah bin Saleh bin Abdullah AlKhedhairi

Abstract

"Interpretation by convergent according to Imam IBN KATHEER AL-DMASHQI in his book Interpretation of the Holy Qur'an, empirical study", the research aims to illustrate the concept of the interpretation by convergent, to mention the forms of interpretation by convergent according to Imam IBN KATHEER in his interpretation through the descriptive inductive approach.The research concluded with several findings, including: Interpretation by convergent means: interpretation with convergent means of connotations and meaning, because it is transformation of utterances and collecting them in origin. Interpretation by convergent is a type of diversity difference in interpretation according to the predecessor, the language authorizes to use some words in place of each other and the meaning of some of them in place of each other, taking into account the difference in the meaning of the context. Although the Arabic words are close in meaning, there is a difference, it is rare to find two words that denote only one meaning in every respect. IBN KATHEER expresses convergent in interpretative meaning with several words close to each other, all of which are derived from the verb (converge). IBN KATHEER has expanded in the use of convergent and convergence terms in his interpretation, there are many types of interpretation with convergent appear through utterances, meanings, contexts and recitation; all these types have several forms.

Keywords: Interpretation-Convergent-IBN KATHEER-Convergence- Converges.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، وبعد: فإن تفسير القرآن من أجل العلوم التي يحسن الاشتغال بها ودراستها وخدمتها. ولقد وضع العلماء كثيراً من التفاسير للقرآن الكريم، وبعضها يجل عن بعض، وإن من أفضل التفاسير التي شهد لها العلماء وتداولتها الأمة كثيرا تفسير ابن كثير المسمَّى (تفسير القرآن العظيم)، إذْ يعد من التفسير بالمأثور؛ لما ينقله من تأويلات القرآن بالقرآن والسنة وبأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وكثيراً ما يستعمل مصطلحات في تفسيره، ومنها: التعبير بالمتقارب والقريب عند تفسيره لكثير من الآيات، ومصطلحه هذا له دلالات في التفسير عنده وعند غيره من المفسرين قديماً وحديثاً، ودراسته تأتي في إطار دراسة المنهجية التي درج عليها ابن كثير في تفسيره، ومن هنا فقد جعلت عنوان بحثي هذا: (التفسير بالمتقارب عند الإمام ابن كثير الدمشقي في كتابه تفسير القرآن العظيم، دراسة تطبيقية)، حتى أبرز منهجيته في استعماله هذا المصطلح، وتأتي أهمية هذا البحث لارتباطه بتفسير عظيم من جهة، ومن جهة أخرى لمعرفة وبيان دلالات المصطلح عند هذا الإمام العظيم في تفسيره.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

1. بيان مفهوم التفسير بالمتقارب.
2. ذكر صور التفسير بالمتقارب عند ابن كثير في تفسيره.

مشكلة البحث:

وتتمثل مشكلة البحث في الإجابة على ما يلي:

1. ما مفهوم التفسير بالمتقارب؟
2. ما صور التفسير بالمتقارب عند ابن كثير الدمشقي في تفسيره؟

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ حيث استقرأت المواضع التي قال فيها ابن كثير بالمتقارب في تفسيره وبينت من خلال التحليل الصور التي ذكر بها التفسير بالمتقارب فيه ومثيلاته.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة سابقة في الموضوع.

خطة البحث:

قمت بتقسيم خطة البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهداف البحث ومشكلته ومنهجه والخطة.

المبحث الأول: الإطار النظري للتفسير بالمتقارب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمفهوم التفسير بالمتقارب.

المطلب الثاني: علاقة المتقارب باختلاف المفسرين.

المطلب الثالث: أهم الجهود في التفسير بالمتقارب عند المتقدمين والمتأخرين.

المبحث الثاني: (الجانب التطبيقي) التفسير بالمتقارب عند ابن كثير، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير ابن كثير بالمتقارب في المعاني والأقوال.

المطلب الثاني: تفسير ابن كثير بالمتقارب في القراءات.

المطلب الثالث: تفسير ابن كثير بالمتقارب في سبب النزول.

المطلب الرابع: مسائل متفرقة من تفسير ابن كثير بالمتقارب.

المبحث الأول: الإطار النظري للتفسير بالمتقارب

المطلب الأول: التعريف بمفهوم المتقارب

المتقارب في اللغة: اسم فاعل من تقاربَ، وهو من قرب، يقال: تقاربَ يتقارب، تقارُبًا، فهو مُتقارِب[2]، والتقارب ضد التباعد[3]، والمتشابه، والدنو، يقال: تقارب الشَّخصانِ: دنا كلّ منهما من الآخر[4]. والمتقارب: القصير من الرجال[5].

والقريب: الداني في المكان أو الزمان أو النسب[6]. وتقارب الجيشان: تساويا تقريباً بالعدد[7].

قال في المعجم الاشتقاقي في مادة (قرب) ومشتقاتها: "ويمكن تلخيص الأمر في أن مفردات هذا التركيب تدور معانيها بين القرب المكاني والزماني، والنَسَبِيّ، وقرب المنزلة"[8].

ويمكن القول بأن القرب له دلالتان: الدلالة على القرب الحقيقي: ومنه قرب الزمان والمكان، والدلالة على القرب المعنوي: ومنه قرب النسب، وقرب المنزلة والمكانة، والاهتمام والرعاية.

---

[2] عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص1791، 1793، مادة (قرب).

[3] المرتضي الزبيدي، محمد بن محمد، **تاج العروس**، ج4، ص 13، مادة (قرب).

[4] عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص1793، مادة (قرب).

[5] مصطفى، إبراهيم، وزملاؤه، **المعجم الوسيط**، ج2، ص723، مادة (قرب).

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص723، مادة (قرب).

[7] رينهارت، **تكملة المعاجم العربية**، ج8، ص213.

[8] جبل، محمد حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ج4، ص1764، مادة (قرب).

مصطلحات مرادفة للقرب:

تستعمل اللغة كثيراً من المصطلحات التي تقرب معانيها من معنى التقارب والمتقارب، ومنها:

1. التجاور والمجاورة: وهو يدل على الالتصاق وشدة القرب[9].

2. التناسب والمناسبة والشبَه، والمُنَاسِبُ: القريب، ويقال: هذا يُنَاسِبُ هذا أي يقاربه شبها[10].

3. التآخي والمؤاخاة[11].

المتقارب في الاصطلاح:

يمكن بناء المعنى الاصطلاحي للمتقارب على المعاني اللغوية، فيقال: المتقارب عموماً يقصد به: المعاني والأقوال القريبة من بعضها في الدلالة على المراد.

أو هو: لفظٌ يعبر به عن دنو وقرب المعاني والأقوال من بعضها، مع اختلاف ألفاظها. ويعبر عنه بصيغ عديدة تتحد في أصل الاشتقاق من مادة (قرب).

ويأتي المتقارب في الاصطلاح بمعنى: بحر من بحور الشعر، وزنه فعولن ثماني مرات، قالوا وقيل له المتقارب: لتقارب أجزائه: لأنها خماسية كلها، يشبه بعضها بعضاً[12].

وهو يؤيد المعنى الاصطلاحي السابق. ولا يخرج عن المعنى اللغوي للمتقارب.

والتفسير بالمتقارب، يعني: التفسير بمعاني متقاربة الدلالات والمؤدى. وقد أشار إلى ذلك بعض العلماء، فقال: أن يُعبِّروا عن المعاني بألفاظ متقاربة، فيها تقريبٌ للمعنى[13].

وهو نوع من التفسير بالمأثور؛ لأنه نقلٌ للأقوال وجمعٌ بينها في الأصل.

المطلب الثاني: علاقة المتقارب باختلاف المفسرين:

الاختلاف في التفسير نوعان: اختلاف تضاد: ومعناه: القولان المتنافيان، واللذان لا يمكن القول بهما جميعاً في نفس الوقت. واختلاف تنوع، وهو ما لا يتنافى فيه القولان، ويمكن القول بهما جميعاً، وله عدة وجوه[14]. واختلاف التضاد قليلٌ جداً في تفسير السلف[15].

---

[9] عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص419، مادة (جور).

[10] الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ص310، مادة (نسب).

[11] المرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، ج37، ص 48، مادة (أخ).

[12] ينظر: المرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، ج4، ص16، مصطفى، إبراهيم، وزملاؤه، **المعجم الوسيط**، ج2، ص723.

[13] ينظر: الذهبي محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، ج1، ص101، الطيار، مساعد بن سليمان، **فصول في أصول التفسير**، ص 97.

[14] ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، ج1، ص151، الخضيري، محمد بن عبد الله، **تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة**، ج2، ص945.

[15] ينظر: الرومي، فهد، **دراسات في علوم القرآن**، ص 153.

وبالنظر إلى التفسير بالمتقارب نجد أنه نوع من اختلاف التنوع عند السلف في التفسير، وذلك بأن يُعبِّروا عن المعاني بألفاظ متقاربة، فيها تقريبٌ للمعنى[16]. وقد أشار إلى وجود اختلاف التنوع عند السلف جماعةٌ من أئمتهم ومفسريهم[17]. وأمثلته كثيرة سياتي ذكر كثير منها في المطالب الآتية.

وقد جاء عن العلماء أن المتقارب من الألفاظ التي يجوز استعمال بعضها محل بعض وقيام بعضها مقام بعض[18]، مع مراعاة الفارق في مدلول السياق أحياناً.

والمفسر حينما يفسر إنما يريد تقريب المعنى، والمعاني المتقاربة تجتمعُ في شيءٍ وتفترق في آخر[19]، وقد يستلزم بعضها بعضا[20].

فالألفاظ العربية وإن كانت متقاربة في المعنى ففيها تفاوت، وقلّ أنْ تجد كلمتين تدلان على معنىً واحدٍ فقط من كل وجه إلا في اختلاف اللغات، ففيها تجد للفظ معنى مستقلاً عن معناه في لغةٍ أخرى[21].

ومن هنا فإن التفسير بالمتقارب يعد من اختلاف التنوع الذي لا إشكال فيه، وفيه تجوز في الدلالة على المعنى، وهو ما درج عليه مفسرو السلف والخلف.

ويمكن القول هنا بأن التفسير بالمتقارب له أهمية كبيرة في الرد على الطاعنين في التفسير.

وقد يتساءل البعض لماذا تكثر الأقوال وتختلف في المعنى الواحد؟ فنجد الجواب لهذا في: أن هذا الاختلاف هو من باب التفسير بالمتقارب، وهو اختلاف تنوع له أسبابه الموضوعية والمنهجية التي يسلم بها كل عاقل.

وفيه أيضا جزءٌ من أدلة إعجاز القرآن، في بيانه وبلاغته وأسلوبه؛ حيث تتعدد المعاني والمدلولات وتتوافق ولا تتضاد في نفس الوقت[22].

المطلب الثالث: أهم الجهود في التفسير بالمتقارب عند المتقدمين والمتأخرين:

---

[16] ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج1، ص101، الطيار، **فصول في أصول التفسير**، ص 97.

[17] الطيار، فصول في أصول التفسير، ص 76.

[18] ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، **الوجوه والنظائر**، ص 148.

[19] ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان، **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، ص 203.

[20] ينظر: الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، ج3، ص733.

[21] ملا حويش، عبد القادر، **بيان المعاني**، ج5، ص447.

[22] ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مقدمة في أصول التفسير**، ص 18.

التفسير بالمتقارب منهجية درج عليها المفسرون القدامى والمحدثون، وذلك أن المفسرين يعلمون أن اللغة عندما تفسر بها المعاني والدلالات فهي لا تعطي الدلالة الكاملة للفظ بلفظ آخر، وإنما هو على سبيل التقريب والتجوز؛ ويعلمون بأنه في تفسير الألفاظ لا بد من مراعاة المقامات والاستعمالات[23].

ومن هنا نجد المفسرين كثيراً ما يستعملون التفسير بالمتقارب والمقارب، وربما اختلف بعض لفظهم في التعبير عن ذلك اختلافاً يسيراً، ولكن مؤدى كلامهم إلى نفس المتَّجه.

ويمكن لنا أن نرى هذا النوع من التفسير في تفاسير كثيرة، مثل: تفسير الطبري، والواحدي، وابن عطية، وابن الجوزي، والفخر الرازي، والقرطبي، وغيرهم ممن هم قبل ابن كثير، ونجده أيضاً ممن بعد ابن كثير، كابن عادل، والثعالبي، والشوكاني، والآلوسي، ومحمد عبده ورشيد رضا، والشنقيطي، وغيرهم.

وقد اخترت للتمثيل ممن هم قبل ابن كثير: الإمام الطبري، والواحدي، وابن عطية، وابن الجوزي، والفخر الرازي، والقرطبي، وممن بعده الإمام ابن عادل الدمشقي والثعالبي والشوكاني والألوسي، ورشيد رضا، والشنقيطي، وذلك سعياً للاختصار.

أما ابن كثير فسأتكلم عن تفسيره بالمتقارب في المبحث الثاني، وأما في هذا المطلب فسأذكر أمثلة للتفسير بالمتقارب من تفسير بعض المفسرين المختارين ممن هم قبل ابن كثير وممن بعده.

أولا: من جهود المفسرين قبل ابن كثير في التفسير المتقارب:

1. الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) في تفسيره: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وقد فسر بالمتقارب في مواضع كثيرة من تفسيره، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة: 44].

فقد ذكر الطبري أقوالاً في معنى (البر) في الآية،: "عن ابن عباس في قوله: (أتأمرون الناس بالبر) يقول: أتأمرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما أمرتم به من إقام الصلاة، وتنسون أنفسكم ... عن السدي: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) قال: كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وهم يعصونه...عن قتادة، في قوله: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون، فعيرهم الله..... قال ابن زيد: هؤلاء اليهود كان إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء، أمروه بالحق... وجميع الذين قالوا في تأويل هذه الآية ممن ذكرنا قوله متقارب المعنى؛ لأنهم وإن اختلفوا في صفة البر الذي كان القوم يأمرون به

[23] ينظر: الزركشي، برهان الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ج4، ص78.

غيرهم الذين وصفهم الله بما وصفهم به فهم متفقون في أنهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه رضاً من القول أو العمل، ويخالفون ما أمروهم به من ذلك إلى غيره بأفعالهم"[24].

قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[آل عمران: 113].

ذكر الطبري الأقوال في معنى (أمة قائمة)، ثم قال: "وإن كان سائر الأقوال الأخر متقاربة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس وقتادة في ذلك؛ وذلك أن معنى قوله: (قائمة) مستقيمة على الهدى، وكتاب الله وفرائضه، وشرائع دينه، بالعدل والطاعة، وغير ذلك من أسباب الخير من صفة أهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونظير ذلك الخبر الذي رواه النعمان بن بشير، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها..)"[25].

2. الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ)، وسوف نأخذ مثالين من كتابه (التفسير البسيط)، في الآتي:

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: 102].

ذكر الواحدي الأقوال في معنى قوله: (تتلو الشياطين)، فقال: "وقوله تعالى: (تَتْلُوا) أي: تقرأ. وقال ابن عباس: تتبع وتعمل به. وكذلك قال في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾[البقرة: 121]: يتبعونه حق اتباعه، فيعملون به حق عمله. وقال أبو عُبَيدة: (مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ) أي: ما تتكلم به. كقولك: فلان يتلو كتاب الله، أي: يقرؤه ويتكلم به. وقال عطاء: ما تُحدّث وتَقُصّ. وهذه أقوال متقاربة"[26].

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة: 124].

---

[24] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج1، ص613 - 615.

[25] الطبري، **جامع البيان**، ج5، ص695، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب الاقتراع في المشكلات، ج7، ص19، رقم: 2686.

[26] الواحدي، علي بن أحمد، **التفسير البسيط**، ج3، ص183، 184.

قال الواحدي: "واختلفوا في معنى العهد هاهنا، فقال أبو عبيد: العهد هاهنا: الأمان، أي: لا ينال أماني الظالمين، يقول: لا أؤمنهم عذابي، وقال السدي: (لَا يَنَالُ عَهْدِي) أي: نبوتي. واختاره ابن كيسان، فقال: يعني: لا ينال ما عهدت إليك من النبوة والإمامة في الدين من كان ظالماً من ولدك، بل ينال عهدي من كان رسولًا إماماً. وقال الفراء: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) أي: لا يكون للناس إمام مشرك. وقال عبد الله بن مسلم: العهد هاهنا: الميثاق، يقول: لا ينال ما وعدتك من الإمامة الظالمين من ذريتك، والوعد من الله عز وجل ميثاق. وهذه الأقوال متقاربة"[27].

3. الإمام أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت 542هـ)، لابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) بعض الأقوال في المتقارب، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾[الأنعام: 70].

بين ابن عطية رحمه الله معنى (تبسل) فقال: "وأَنْ تُبْسَلَ في موضع المفعول أي لئلا تبسل أو كراهية أن تبسل، ومعناه تسلم، قال الحسن وعكرمة، وقال قتادة: تحبس وترتهن، وقال ابن عباس: تفضي وقال الكلبي وابن زيد: تجزى، وهذه كلها متقاربة بالمعنى"[28].

قوله تعالى: ﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾[الفتح: 26].

بين ابن عطية معنى: (كلمة التقوى) في الآية فقال: و(كَلِمَةَ التَّقْوى) قال الجمهور: هي لا إله إلا الله، وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال عطاء بن أبي رباح: هي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وقال أبو هريرة وعطاء الخراساني: هي لا إله إلا الله محمد رسول الله. وقال علي بن أبي طالب: هي لا إله إلا الله والله أكبر، وحكاه الثعلبي عن ابن عمر. قال القاضي أبو محمد: وهذه كلها أقوال متقاربة حسان، لأن هذه الكلمة تقي النار، فهي كَلِمَةَ التَّقْوى"[29].

4. الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت 597هـ)، له في كتابه (زاد المسير في علم التفسير)، جهود مباركة في التفسير بالمتقارب، ومن ذلك:

---

[27] **المصدر نفسه**، ج3، ص295، 296.

[28] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق ابن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص305.

[29] **المصدر نفسه**، ج5، ص138.

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[الأنعام: 94].

قال ابن الجوزي: "وللمفسرين في معنى (فرادى) خمسة أقوال متقاربة المعنى: أحدها: فرادى من الأهل والمال والولد، قاله ابن عباس. والثاني: كل واحد على حدة، قاله الحسن. والثالث: ليس معكم من الدنيا شيء، قاله مقاتل. والرابع: كل واحد منفرد عن شريكه في الغيّ، وشقيقه، قاله الزجاج. والخامس: فرادى من المعبودين، قاله ابن كيسان"[30].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الفتح: 10].

قال ابن الجوزي: "قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ يعني: بَيْعة الرّضوان بالحديبية. وعلى ماذا بايعوه؟ فيه قولان:

أحدهما: أنهم بايعوه على الموت، قاله عبادة بن الصامت.

والثاني: على أن لا يفِرُّوا، قاله جابر بن عبد الله. ومعناهما متقارب، لأنه أراد: على أن لا تفرّوا ولو متّم"[31].

5. الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر، الفخر الرازي (ت 606هـ)، وله في كتابه الواسع (مفاتيح الغيب) أو (التفسير الكبير)، نظرات موفقة في التفسير بالمتقارب ومنها:

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ ۖ قَدَّرْنَا ۙ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[الحجر: 59، 60].

قال الفخر الرازي: "اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى التَّقْدِيرِ فِي اللُّغَةِ: جَعْلُ الشَّيْءِ عَلَى مِقْدَارِ غَيْرِهِ. يُقَالُ: قَدِّرْ هَذَا الشَّيْءَ بِهَذَا أَيِ اجْعَلْهُ عَلَى مِقْدَارِهِ، وَقَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَقْوَاتَ أَيْ: جَعَلَهَا عَلَى مِقْدَارِ الْكِفَايَةِ، ثُمَّ يُفَسَّرُ التَّقْدِيرُ بِالْقَضَاءِ، فَقَالَ: قَضَى اللَّهُ عَلَيْهِ كَذَا، وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ أَيْ جَعَلَهُ عَلَى مِقْدَارِ مَا يَكْفِي فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَقِيلَ فِي مَعْنَى: قَدَّرْنا كَتَبْنَا. قَالَ الزَّجَّاجُ: دَبَّرْنَا. وَقِيلَ: قَضَيْنَا، وَالْكُلُّ مُتَقَارِبٌ"[32].

قوله تعالى: ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[المؤمنون: 71].

---

[30] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج2، ص57.

[31] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج4، ص129.

[32] الفخر الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج19، ص153.

قال الفخر الرازي: "أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ فَقِيلَ إِنَّهُ الْقُرْآنُ وَالْأَدِلَّةُ وَقِيلَ بَلْ شَرَفُهُمْ وَفَخْرُهُمْ بِالرَّسُولِ. وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ مُتَقَارِبٌ؛ لِأَنَّ فِي مَجِيءِ الرَّسُولِ بَيَانَ الْأَدِلَّةِ وَفِي مَجِيءِ الْأَدِلَّةِ بَيَانُ الرَّسُولِ، فَأَحَدُهُمَا مَقْرُونٌ بِالْآخَرِ، وَقِيلَ: الذِّكْرُ هُوَ الْوَعْظُ وَالتَّحْذِيرُ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي كَانُوا يَتَمَنَّوْنَهُ وَيَقُولُونَ: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[الصَّافَّاتِ: 168، 169]"[33].

6. الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرْح القرطبي (ت 671هـ)، في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)، والتفسير بالمتقارب كثير فيه، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة: ١٢٩].

ذكر القرطبي الأقوال في معنى الحكمة، فقال: "الكتاب: القرآن: والحكمة: المعرفة بالدين، والفقه في التأويل، والفهم الذي هو سجية ونور من الله تعالى، قاله مالك، ورواه عنه ابن وهب، وقاله ابن زيد. وقال قتادة: الحكمة السنة وبيان الشرائع. وقيل: الحكم والقضاء خاصة، والمعنى متقارب"[34].

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾[يوسف: ٩٤].

قال القرطبي عند تفسير قوله: (لولا أن تفندون): "وقال ابن الأعرابي: (لولا أن تفندون) لولا أن تضعفوا رأي، وقاله ابن إسحاق. والفند ضعف الرأي من كبر. وقول رابع: تضللون، قاله أبو عبيدة. وقال الأخفش: تلوموني، والتفنيد اللوم وتضعيف الرأي. وقال الحسن وقتادة ومجاهد أيضا: تهرمون، وكله متقارب المعنى، وهو راجع إلى التعجيز وتضعيف الرأي، يقال: فنده تفنيداً إذا أعجزه"[35].

ثانياً: من جهود المفسرين بعد ابن كثير في التفسير بالمتقارب:

وسأذكر منهم كمثال: الإمام ابن عادل الدمشقي، والإمام الشوكاني والإمام الألوسي.

1. الإمام أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي (ت 775هـ)، له في كتابه (اللباب في علوم الكتاب) مساهمات طيبة في التفسير بالمتقارب، نضرب منها مثالين هما:

قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾[النازعات: 30].

---

[33] **المصدر نفسه**، ج23، ص287.

[34] ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص131.

[35] **المصدر نفسه**، ج9، ص260.

نقل ابن عادل معنى (الدحو)، فقال: أي: بسطها، ... والعرب تقول: دحوتُ الشيء ادحوهُ دحْواً: إذا بسطه، ودحَى يَدحِي دَحْياً: إذا بسطه، ...وقيل: دَحَى بمعنى سوَّى. وقيل: دَحاهَا: حرثها وشقَّها، قاله ابن زيد. وقيل: دَحاهَا: مهَّدها للأقوات، والمعنى متقارب[36].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[العصر: 2].

قال ابن عادل: "وقوله تعالى: (لَفِى خُسْرٍ) أي: لفي غبنٍ. وقال الأخفش: لفي هلكة. وقال الفراء: لفي عقوبة، ومنه قوله: ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾[الطلاق: 9]، وقال الفراء: لفي شرّ. وقيل: لفي نقص، والمعنى متقارب"[37].

2. الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت 875هـ)، وردت عن جمل طيبة في التفسير بالمتقارب في كتابه: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[المائدة: 8].

قال الثعالبي مبيناً معنى: (ولا يجرمنكم):"وقوله تعالى: وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ: معناه: لا يُكْسِبَنَّكم، وجَرِمَ الرجُلُ: معناه: كَسَبَ، وقال ابن عبَّاس: معناه: لا يَحْمِلَنَّكم، والمعنى: متقارِبٌ، والتفسيرُ الذي يخُصُّ اللفظةَ هو معنى الكَسْبِ"[38].

قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[الأنفال: 57].

قال الثعالبي: "ومعنى: فَشَرِّدْ أي: طَرِّدْ، وأبْعِدْ، وخَوِّف. والشريدُ: المبعد عن وطَنٍ ونحوه.

ومعنى الآية: فإن أَسَرْتَ هؤلاءِ الناقضين في حربك لهم، فافعل بهم من النقمة ما يكُونُ تشريداً لمن يأتي خلْفَهم في مثْلِ طريقتهم...وقال ابن عباس: المعنى: نكِّل بهم مَنْ خلفهم. وقالَتْ فرقة: معناه: سَمِّعْ بهم، والمعنَى متقارب"[39].

3. الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت 1250هـ) في تفسيره (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير): وقد فسر بالمتقارب في مواضع كثيرة منه، ومن ذلك:

---

[36] ابن عادل الدمشقي، سراج الدين عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج20، ص144.

[37] **المصدر نفسه**، ج20، ص486.

[38] الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج2، ص338.

[39] **المصدر نفسه**، ج3، ص145، 146.

قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[مريم: ٢٢]، قال: "والنبذ: الطرح والرمي، قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[آل عمران: ١٨٧]. والمعنى: أنها تنحت وتباعدت. وقال ابن قتيبة: اعتزلت، وقيل: انفردت، والمعاني متقاربة[40]، فذكر الأقوال المختلفة ويقول بتقاربها من غير تعليلٍ ولا توجيهٍ.

ومن هذا ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾[التكوير: ١٥]، قال: "والخنس: تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة، ومعنى الجوار أنها تجري مع الشمس والقمر، ومعنى الكنس أنها ترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها، وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها، وقيل: خنوسها: خفاؤها بالنهار، وكنوسها: غروبها. قال الحسن وقتادة: هي النجوم التي تخنس بالنهار وإذا غربت، والمعنى متقارب؛ لأنها تتأخر في النهار عن البصر لخفائها فلا ترى، وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها"[41].

4. الإمام أبو المعالي محمود شكري الألوسي (ت 1270هـ)، وتفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، وقد فسر بالمتقارب في مواضع كثيرة منه، ومن ذلك:

أن يذكر الأقوال في استعمالات الكلمة في المعاني مع التمثيل لها من القرآن، ثم يذكر أن كل تلك الاستعمالات متقاربة المعنى، كما في تفسير العبادة في سورة الفاتحة، قال: "والعبادة أعلى مراتب الخضوع.. وقيل: لا تستعمل إلا في الخضوع له سبحانه، وتستعمل بمعنى الطاعة ومنه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يس: ٦٠]، وبمعنى الدعاء، ومنه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: 60]، وبمعنى التوحيد ومنه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: 56] وكلها متقاربة المعنى"[42].

أن يذكر الأقوال مع الاستدلال لها، ثم يبين وجود غيرها وأن ما ذكره يغني عما سواه مع تقارب الكل، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة: 6]، قال: "وللمحققين في معنى (اهدنا)

---

[40] الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ج3، ص386.

[41] **المصدر نفسه**، ج5، ص472.

[42] الألوسي، محمود شكري، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج1، ص89.

وجوه دفعوا بها ما يوشك أن يسأل عنه.."، ثم يقول: "ولهم بعد أيضا كلمات متقاربة غير هذا، ولعله يغنيك عن الكل ما ذكره الفقير فتدبره ولا تغفل"[43].

5. الشيخ محمد رشيد رضا القلموني (ت 1354هـ)، له في تفسيره (تفسير القرآن الحكيم)، المشهور بتفسير المنار نظرات ثاقبة في التفسير بالمتقارب، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[الأعراف: 53].

قال الشيخ محمد رشيد رضا: "فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَأْوِيلَهُ هُنَا بِتَصْدِيقِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ؛ أَيْ: يَوْمَ يَظْهَرُ صِدْقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: تَأْوِيلُهُ ثَوَابُهُ، وَمُجَاهِدٌ: جَزَاؤُهُ، وَالسَّدِّيُّ: عَاقِبَتُهُ، وَابْنُ زَيْدٍ: حَقِيقَتُهُ.

وَكُلُّ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى، وَالْمُرَادُ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ مِنْ وُقُوعِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَلَا يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ تَفْسِيرُهُ"[44].

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[التوبة: 8]

قال رشيد رضا: "وَالْإِلُّ: الْقَرَابَةُ. وَالذِّمَّةُ وَالذِّمَامُ الْعَهْدُ الَّذِي يُلْزِمُ مَنْ ضَيَّعَهُ الذَّمَّ...هذا أَشْهَرُ الْأَقْوَالِ الْمَأْثُورَةِ فِي تَفْسِيرِهَا هُنَا، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ الْإِلَّ: اسْمُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ لَا يَرْقُبُونَ اللهَ فِي نَقْضِ عَهْدِهِمْ ... وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ تَفْسِيرُ الْإِلِّ بِالْحِلْفِ وَالْعَقْدِ وَالْعَهْدِ، وَهِيَ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى"[45].

6. العلامة محمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ)، له في كتابه أضواء البيان مساهمات في التفسير بالمتقارب، وهو يميل لتعليل ذلك وتوجيهه، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[يوسف: 66]

---

[43] **المصدر نفسه**، ج1، ص96.

[44] رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ج3، ص143.

[45] **المصدر نفسه**، ج10، ص166.

فقد بين معنى (إلا أن يحاط بكم)، مع تعليل التقارب في تعابير المفسرين فقال: "أَيْ: تُهْلَكُوا عَنْ آخِرِكُمْ. وَقِيلَ: تُغْلَبُوا.

وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ؛ لِأَنَّ الْهَالِكَ لَا يَهْلَكُ حَتَّى يُحَاطَ بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَنْفَذٌ لِلسَّلَامَةِ يَنْفُذُ"[46].

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[الكهف: 29]

قال الشنقيطي: "وَلِلْعُلَمَاءِ فِي الْمُرَادِ بِالْمُرْتَفَقِ فِي الْآيَةِ أَقْوَالٌ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْمَعْنَى. قِيلَ مُرْتَفَقًا. أَيْ: مَنْزِلًا، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقِيلَ مَقَرًّا، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ عَطَاءٍ. وَقِيلَ مَجْلِسًا وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ الْعُتْبِيِّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مُرْتَفَقًا أَيْ: مُجْتَمَعًا. فَهُوَ عِنْدَهُ مَكَانُ الِارْتِفَاقِ بِمَعْنَى مُرَافَقَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فِي النَّارِ.

وَحَاصِلُ مَعْنَى الْأَقْوَالِ أَنَّ النَّارَ بِئْسَ الْمُسْتَقَرُّ هِيَ، وَبِئْسَ الْمَقَامُ هِيَ. وَيَدُلُّ لِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾[الفرقان: 66]"[47].

المبحث الثاني: (الجانب التطبيقي) التفسير بالمتقارب عند ابن كثير:

يُعبِّرُ ابن كثير عن المتقارب في المعنى التفسيري بعدة ألفاظ، فيقول: "والمعنى قريب[48]، وكلاهما قريب[49]، والكل متقارب[50]، والمعنى متقارب[51]، وكلاهما متقارب[52]، والمعنى في هذا كله متقارب[53]، وكلها متقاربة[54]، وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى[55]، وكل هذه الأقوال متقاربة[56]، وكلها متقاربة[57]،

---

[46] الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج1، ص96.

[47] **المصدر نفسه**، ج3، ص270.

[48] ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص582.

[49] **المصدر نفسه**، ج3، ص44.

[50] **المصدر نفسه**، ج1، ص555.

[51] **المصدر نفسه**، ج5، ص137

[52] **المصدر نفسه**، ج8، ص234.

[53] **المصدر نفسه**، ج8، ص330.

[54] **المصدر نفسه**، ج5، ص93.

[55] ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص300.

[56] **المصدر نفسه**، ج7، ص549.

[57] **المصدر نفسه**، ج8، ص93.

بألفاظ متقاربة[58]، وكل هذه متقاربة[59]، وكل هذه العبارات متقاربة في المعنى[60]، وهي متقاربة[61]، والألفاظ متقاربة[62]".

وقد توسع ابن كثير في استعمال مصطلحات المتقارب والتقارب في تفسيره، ولذلك قمت بتصنيفه إلى أنواع، وذكرت كل نوع في مطلب، وفي كل مطلب عددٌ من الصور الجزئية المندرجة تحت ذلك النوع، كما في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تفسير ابن كثير بالمتقارب في المعاني والأقوال:

وهذا النوع هو أكثر ما استعمله ابن كثير في تفسيره بالمتقارب، وله صور كثيرة في استعماله له، وسوف أحاول جمع أمثلة كل صورة معا، كما يأتي:

1. أن يذكر الأقوال، ويقول بتقاربها ويعلل لذلك، ويمثل له بآية أخرى، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥]، ذكر الأقوال في (مشيد) فقال: "قال عكرمة يعني المبيض بالجص، وروي عن علي بن أبي طالب ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وأبي المليح والضحاك نحو ذلك. وقال آخرون: هو المنيف المرتفع. وقال آخرون: المشيد المنيع الحصين"، ثم قال: "وكل هذه الأقوال متقاربةٌ ولا منافاة بينها؛ فإنه لم يحم أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا إحكامه ولا حصانته عن حلول بأس الله بهم كما قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[النساء: ٧٨]"[63].

ومن هذا أيضاً: أن يذكر الأقوال في المعنى ثم يذكر أنها متقاربة في المعنى، ويذكر حاصل الأقوال جميعاً مستدلاً لذلك بآية أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾[الأنعام: ٧٠]، ذكر الأقوال في (تبسل)، قال: "قال الضحاك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة، والحسن والسدي: تبسل تسلم، وقال الوالبي عن ابن عباس: تفتضح.

---

[58] **المصدر نفسه**، ج5، ص28.

[59] **المصدر نفسه**، ج3، ص401.

[60] **المصدر نفسه**، ج3، ص279.

[61] **المصدر نفسه**، ج2، ص405

[62] **المصدر نفسه**، ج2، ص16.

[63] **المصدر نفسه**، ج5، ص438.

وقال قتادة: تحبس، وقال مُرة وابن زيد: تؤاخذ، وقال الكلبي: تجزى"، ثم قال: "وكل هذه الأقوال والعبارات متقاربة في المعنى، وحاصلها الإسلام للهلكة، والحبس عن الخير والارتهان عن درك المطلوب، كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾[المدثر: 38، 39]"[64].

2. أن يذكر الأقوال ويقول بتقاربها، ويستدل بآية أخرى، كما في تفسير قوله تعالى: ولهذا قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾[البقرة: ٨٧]، قال السدي، عن أبي مالك: أتبعنا. وقال غيره: أردفنا، قال ابن كثير: "والكل قريب، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[المؤمنون: 44]"[65].

ومنه في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[ق: ٦]، حيث قال: "قال مجاهد: يعني من شقوق. وقال غيره: فتوق. وقال غيره: من صدوع. والمعنى متقارب، كقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾[الملك: 3]"[66].

3. أن يذكر الأقوال ثم يقول بتقارب المعنى، ويعلل لذلك، من غير ذكر آية أخرى، ومن أمثلة هذا أن يذكر قولين ثم يقول إنهما قريب في المعنى، مع التعليل، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[هود: ١٧]، قال: "قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبو العالية، والضحاك، وإبراهيم النخعي، والسدي، وغير واحد إنه جبريل عليه السلام. وعن علي، والحسن، وقتادة: هو محمد صلى الله عليه وسلم. وكلاهما قريب في المعنى؛ لأن كلاً من جبريل ومحمد، صلوات الله عليهما بلغ رسالة الله تعالى، فجبريل إلى محمد ومحمد إلى الأمة"[67].

ومنه أن يذكر الأقوال المختلفة في المعنى، ثم يقول أنها كلها متقاربة في معنىً واحد، ويعلل لقوله، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ٣]، ذكر الأقوال في (يؤمنون بالغيب)، ثم قال: "فكل هذه متقاربة في معنى واحد؛ لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به"[68].

---

[64] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص279.

[65] **المصدر نفسه**، ج1، ص321.

[66] **المصدر نفسه**، ج7، ص396.

[67] **المصدر نفسه**، ج4، ص312.

[68] **المصدر نفسه**، ج1، ص166.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة: ٤٨]، فقد ذكر الأقوال في (مهيمناً عليه) أي القرآن مهيمن على ما قبله من الكتب، ثم قال: "وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها وأشملها وأعظمها وأكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات، ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهدا وأمينا وحاكما عليها كلها"[69].

4. أن يذكر الأقوال ويقول: والمعنى قريب من الأول، من غير تعليل ولا ذكر آية أخرى، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿نَٰكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾[البقرة: ٢٢١]، حيث ذكر الأقوال في المراد بالمشركات هنا، فقال: "قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) استثنى الله من ذلك نساء أهل الكتاب، وهكذا قال مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومكحول، والحسن، والضحاك، وزيد بن أسلم، والربيع بن أنس، وغيرهم. وقيل: بل المراد بذلك المشركون من عبدة الأوثان، ولم يرد أهل الكتاب بالكلية، والمعنى قريب من الأول، والله أعلم"[70].

ومن هذه الصورة أيضا: ما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٤]، ذكر الأقوال في قوله (على شاكلته) ثم قال: "وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى"[71].

ومن هذه الصورة أيضا: ما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ ﴾[البقرة: ٧١]، ذكر الأقوال فيها، ثم قال: "وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى"[72].

ومن هذا أيضاً ما جاء في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[الأنبياء: ٩٠]، حيث ذكر الأقوال في (وكانوا لنا خاشعين) ثم قال: "وكل هذه الأقوال متقاربة"[73].

---

[69] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص128.

[70] **المصدر نفسه**، ج1، ص582.

[71] **المصدر نفسه**، ج5، ص113.

[72] **المصدر نفسه**، ج1، ص300.

[73] **المصدر نفسه**، ج5، ص370.

5. أن يذكر أن القول أو القولين أو الأقوال ويذكر أنها قريبة، من غير بيان لعلة القرب، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[الإسراء: ٣٥]، قال: "أي: وأحسن عاقبةً ومآلاً، كما قاله السدي وغير واحد. وقال مجاهد: وأحسن جزاء. وهو قريب"[74].

ومنه أن يذكر قولين ثم يقول إن كليهما قريب، من غير بيان من ماذا، والمفهوم أنهما قريب من المعنى المراد، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾[المائدة: ٦]، قال: "قال كثيرون من السلف: معناه وأنتم محدثون. وقال آخرون: إذا قمتم من النوم إلى الصلاة، وكلاهما قريب"[75].

ومنه أن يذكر عدة أقوال ويقول بأن الجميع قريب من غير تعليل ولا بيان، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾]الأنبياء: ٩٨]، قال: "قال ابن عباس: أي وقودها، يعني كقوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[التحريم:6]. وقال ابن عباس أيضا: بمعنى: شجر جهنم. وفي رواية قال: يعني: حطب جهنم، بالزنجية. وقال مجاهد، وعكرمة، وقتادة: حطبها. وهي كذلك في قراءة علي وعائشة رضي الله عنهما، وقال الضحاك: (حصب جهنم) أي: ما يرمى به فيها. وكذا قال غيره. والجميع قريب"[76].

6. أن يذكر الأقوال ثم يقول: لا منافاة بين الأقوال والأمر فيها قريب، كما في بيان اسم المجادلة، حيث ذكر أنهم قالوا: هي "خولة بنت ثعلبة، ويقال فيها: خولة بنت مالك بن ثعلبة. وقد تصغر فيقال: خويلة. ولا منافاة بين هذه الأقوال، فالأمر فيها قريب"[77].

7. أن يذكر قولاً أو أقوالاً في المعنى ثم يشير إلى قول آخر غير مذكور بأنه قريب مما ذكر، كما في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٨٤]، ذكر القول عن ابن عباس بأن الآية لم تنسخ، وأن الله يحاسب العباد، "فأما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم..، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾، وهو

---

[74] **المصدر نفسه**، ج2، ص346.

[75] **المصدر نفسه**، ج3، ص43، 44.

[76] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص377.

[77] **المصدر نفسه**، ج8، ص36.

قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾[البقرة: 225]، أي: من الشك والنفاق"، ثم قال: "وقد روى العوفي والضحاك عنه قريباً من هذا"[78].

ومنه ما في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾[العنكبوت:32]، ذكر فيها قولاً عن سعيد بن جبير، ثم قال: "وقال قتادة وغيره قريباً من هذا"[79].

ومن هذا أيضا ما في قوله تعالى وقوله: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾[مريم: ٣٧]، ذكر المعاني فيها، ثم ذكر قولاً عن قتادة: قال: اختلفوا فيه فصاروا أحزاباً"، ثم قال: "عن ابن عباس، وعن عروة بن الزبير، وعن بعض أهل العلم، قريبا من ذلك"[80].

ومن هذا أيضا: ما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾[الأحزاب: ٧٢]، ذكر عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: قال: عرضت على آدم فقال: خذها بما فيها، فإن أطعت غفرت لك، وإن عصيت عذبتك. قال: قبلت، فما كان إلا قدر ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم، حتى أصاب الخطيئة. وقد روى الضحاك، عن ابن عباس، قريباً من هذا. وفيه نظر وانقطاع بين الضحاك وبينه"[81].

8. أن يذكر عبارات المفسرين في تفسير اللفظ، ثم يذكر ما يذهب إليه هو، ويستدل على المعنى الجامع بالشعر أو الحديث أو بهما معا، ومن أمثلة ذلك:

. أن يذكر عبارات المفسرين في تفسير اللفظ، ثم يذكر ما يذهب إليه هو، ويستدل على المعنى الجامع لما قاله المفسرون، ويؤيد ذلك بالحديث، كما في قوله: ﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾[البقرة: ٥٧]، حيث قال: "وقوله: (وأنزلنا عليكم المن) اختلفت عبارات المفسرين في المن: ما هو؟ فقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: كان المن ينزل عليهم على الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاؤوا.

وقال مجاهد: المن: صمغة. وقال عكرمة: المن: شيء أنزله الله عليهم مثل الطل، شبه الرب الغليظ.

---

[78] **المصدر نفسه**، ج1، ص732.

[79] **المصدر نفسه**، ج4، ص335.

[80] **المصدر نفسه**، ج5، ص231.

[81] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص488.

وقال السدي: قالوا: يا موسى، كيف لنا بما هاهنا؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على شجر الزنجبيل.

وقال قتادة: كان المن ينزل عليهم في محلتهم سقوط الثلج، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يأخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك؛ فإذا تعدى ذلك فسد ولم يبق، حتى إذا كان يوم سادسه، ليوم جمعته، أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه؛ لأنه كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر معيشته ولا يطلبه لشيء، وهذا كله في البرية.

وقال الربيع بن أنس: المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، فيمزجونه بالماء ثم يشربونه.

وقال وهب بن منبه –وسئل عن المن–فقال: خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي.

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثني أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو أحمد، حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر وهو الشعبي، قال: عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن.

وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنه العسل... والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن، فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر، والله أعلم، أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب، وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد"، ثم قال: "والدليل على ذلك قول البخاري: عن سعيد بن زيد، رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الكمأة من المنِّ، وماؤها شفاء للعين)"[82].

ومن هذا أن يذكر الأقوال ويقول أنها متقاربة في المعنى، ويؤيدها بحديث في نفس المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة: ٨١]، ذكر الأقوال في (أحاطت به خطيئته)، ثم قال: "وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى، والله أعلم، ويُذكَر هاهنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن عبد الله بن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه"[83].

ومن هذا أن يذكر الأقوال ثم يقول بتقاربها، ويؤيد قوله بحديث ضعيف، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[الأعراف: ٢٦]، فقد ذكر اختلاف المفسرين في (ولباس التقوى)، فقال: "واختلف المفسرون في

---

[82] **المصدر نفسه**، ج1، ص268، والحديث أخرجه البخاري، وينظر: **صحيح البخاري**، كتاب التفسير تفسير سورة البقرة، باب (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ)، ج10، ص583، رقم: 4478.

[83] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص315، 316، والحديث رواه الإمام أحمد بن حنبل. ينظر: **المسند**، ج6، ص367، رقم: 3818، وصححه الألباني في: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، برقم: 2687.

معناه، فقال عكرمة: يقال: هو ما يلبسه المتقون يوم القيامة. رواه ابن أبي حاتم. وقال زيد بن علي، والسدي، وقتادة، وابن جريج: (ولباس التقوى) الإيمان. وقال العوفي، عن ابن عباس رضي الله عنه: (ولباس التقوى) العمل الصالح. وقال زياد بن عمرو، عن ابن عباس: هو السمت الحسن في الوجه. وعن عروة بن الزبير: (لباس التقوى) خشية الله. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: (لباس التقوى) يتقي الله، فيواري عورته، فذاك لباس التقوى.

وكل هذه متقاربة، ويؤيد ذلك الحديث الذي رواه ابن جرير حيث قال: حدثني المثنى، حدثنا إسحاق بن الحجاج، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن سليمان بن أرقم، عن الحسن قال: رأيت عثمان بن عفان، رضي الله عنه، على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص قوهي محلول الزر، وسمعته يأمر بقتل الكلاب، وينهى عن اللعب بالحمام. ثم قال: يا أيها الناس، اتقوا الله في هذه السرائر، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحد قط سرا إلا ألبسه الله رداء علانية، إن خيرا فخير وإن شرا فشر"[84]. ثم تلا هذه الآية: (ورياشا) – ولم يقرأ: وريشا – ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله)، قال: (السمت الحسن). هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن أرقم وفيه ضعف"[85].

9. أن يذكر أن ألفاظ المعاني متقاربة، ثم يبين وجه التقارب من خلال بيان احتمال اللفظ لتلك المعاني كلها ويستدل لذلك بالشعر، كما في قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[آل عمران: ١١]، ذكر المعاني لقوله (كدأب آل فرعون)، قال: "قال الضحاك عن ابن عباس: كصنيع آل فرعون، وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك والضحاك وغير واحد، ومنهم من يقول: كسنة آل فرعون، وكفعل آل فرعون، وكشبه آل فرعون، والألفاظ متقاربة، والدأب بالتسكين والتحريك كنهر ونهر، هو الصنيع والحال والشأن والأمر والعادة، كما يقال لا يزال هذا دأبي ودأب"[86].

10. أن يذكر أن في الآية عبارات متقاربة مؤدية للمعنى، ثم يذكرها مع التأكيد أن تلك العبارات مما تشتمله الآية، كما في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٥]، قال: "وقد عبروا عن هذا وهذا بعبارات كلها متقاربة مؤدية للمعنى، فمن

---

[84] الطبري، **جامع البيان**، ج12، ص368.

[85] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص401.

[86] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص16.

قائل: يخرج الدجاجة من البيضة وعكسه، ومن قائل: يخرج الولد الصالح من الفاجر وعكسه وغير ذلك من العبارات التي تنتظمها الآية وتشملها"[87].

11. أن يذكر الأقوال، ثم يبين أن هناك أقوالاً أخرى بألفاظ متقاربة مع المذكور، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[النحل: ٥]، ذكر الأقوال في (دفء ومنافع) ثم قال: "وكذا قال غير واحد من المفسرين بألفاظ متقاربة"[88].

12. أن يذكر تقارب الأقوال من غير تعليل ولا بيان، ومن أمثلة ذلك:

ما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[النساء: 49]، ذكر فيها قولين، ثم قال: "وكلا القولين متقارب"[89].

وما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾]الأعراف: ١٦٥]، ذكر معنى (بئيس)، قال: "ومعناه في قول مجاهد: الشديد، وفي رواية: أليم. وقال قتادة: موجع، ثم قال: "والكل متقارب"[90].

ومن هذا ما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾[محمد: ٢]، ذكر الأقوال في (بالهم)، ثم قال: "والكل متقارب"[91].

13. أن يذكر المعنى، ثم يذكر الأقوال المختلفة ويبين أنها متقاربة وأنها راجعة إلى ما قاله قبل، ومن هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[الأحقاف: ٤]، فقد ذكر أن الأثارة من العلم هو: الدليل بين على هذا المسلك الذي سلكتموه، ثم ذكر الأقوال في المعنى، ثم قال: "وكل هذه الأقوال متقاربة. وهي راجعة إلى ما قلناه"[92]. أي: أول الكلام.

---

[87] **المصدر نفسه**، ج3، ص304.

[88] **المصدر نفسه**، ج4، ص558.

[89] **المصدر نفسه**، ج2، ص333.

[90] **المصدر نفسه**، ج3، ص496.

[91] **المصدر نفسه**، ج7، ص306.

[92] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص274.

14. أن يذكر الأقوال، ويقول بتقاربها وتلازمها وأنها صحيحة، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾[البقرة: ١٩٨]، قال: في: (وإن كنتم من قبله لمن الضالين) "قيل: من قبل هذا الهدي، وقبل القرآن، وقبل الرسول، والكل متقارب، ومتلازم، وصحيح"[93].

وقريب من هذا أن يذكر الأقوال ثم يقول أنها متقاربة وصحيحة، كما في قوله تعالى:﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾[مريم: ٧٤]، ذكر الأقوال: ثم قال: "والكل متقارب صحيح"[94].

15. أن يذكر الأقوال، ويقول بأن المعنى متقارب، ويبين المعنى، ومن أمثلة ذلك:

ما في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف: ٦]، ذكر الأقوال في (أسفا) ثم قال: "والمعنى متقارب، أي: لا تأسف عليهم، بل أبلغهم رسالة الله، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات"[95].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]، ذكر الأقوال في (لأحتنكن) ثم قال: "وكلها متقاربة، والمعنى: أرأيتك هذا الذي شرفته وعظمته علي لئن أنظرتني لأضلن ذريته إلا قليلا منهم"[96].

ومن هذا: مع بيان معنى الآية عموماً، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾[التكوير: ٤]، حيث ذكر الأقوال فيها، ثم قال إن المعنى متقارب، وبين المقصود بالآية عموما، قال: "والمعنى في هذا كله متقارب. والمقصود أن العشار من الإبل–وهي: خيارها والحوامل منها التي قد وصلت في حملها إلى الشهر العاشر–واحدها عشراء، ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع–قد اشتغل الناس عنها وعن كفالتها والانتفاع بها، بعد ما كانوا أرغب شيء فيها، بما دهمهم من الأمر العظيم المفظع الهائل، وهو أمر القيامة وانعقاد أسبابها، ووقوع مقدماتها"[97].

16. أن يورد المعاني ثم يقول إنها من قبيل واحد، وأن المعنى متقارب، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾[الفجر: ٥]، قال: "أي: لذي عقل ولب وحجا ودين، وإنما سمي العقل حجراً لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال، ومنه حجر البيت لأنه يمنع الطائف من اللصوق

---

[93] **المصدر نفسه**، ج1، ص555.

[94] **المصدر نفسه**، ج5، ص257، 258.

[95] **المصدر نفسه**، ج5، ص137.

[96] **المصدر نفسه**، ج5، ص93.

[97] **المصدر نفسه**، ج8، ص330.

بجداره الشامي. ومنه حجر اليمامة، وحجر الحاكم على فلان: إذا منعه التصرف، ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾[الفرقان:22]، كل هذا من قبيل واحد، ومعنى متقارب"[98].

17. وصف المعنى بالتقارب والصحة، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[البقرة: 198].

قال ابن كثير: "وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ تنبيه لهم على ما أنعم به عليهم، من الهداية والبيان والإرشاد إلى مشاعر الحج، على ما كان عليه إبراهيم الخليل، عليه السلام؛ ولهذا قال: ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قيل: من قبل هذا الهدي، وقبل القرآن، وقبل الرسول، والكل متقارب، ومتلازم، وصحيح"[99].

قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾[مريم: 74]

قال ابن كثير: "والأثاث: المتاع، والرئي: المنظر. وقال العوفي، عن ابن عباس: المقام: المسكن، والندي: المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها، وهو كما قال الله لقوم فرعون حين أهلكهم وقص شأنهم في القرآن: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾[الدخان: 25، 26]، فالمقام: المسكن والنعيم، والندي: المجلس والمجمع الذي كانوا يجتمعون فيه، وقال الله فيما قص على رسوله من أمر قوم لوط: ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾[العنكبوت: 29]، والعرب تسمي المجلس: النادي. وقال قتادة: لما رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في عيشهم خشونة، وفيهم قشافة، تعرض أهل الشرك بما تسمعون: ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾[مريم: 73] وكذا قال مجاهد، والضحاك. ومنهم من قال في الأثاث: هو المال. ومنهم من قال: المتاع. ومنهم من قال: الثياب، والرئي: المنظر كما قال ابن عباس، ومجاهد وغير واحد. وقال الحسن البصري: يعني الصور، وكذا قال مالك: {أثاثا ورئيا): أكثر أموالا وأحسن صورا. والكل متقارب صحيح"[100].

قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾[الواقعة: ٨٩].

---

[98] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص394.

[99] **المصدر نفسه**، ج1، ص555.

[100] **المصدر نفسه**، ج5، ص257، 258.

ذكر ابن كثير معاني المعاني في (روح وريحان) قال: "وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة؛ فإن من مات مقرباً حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة، والفرح والسرور والرزق الحسن"[101].

المطلب الثاني: تفسير ابن كثير بالمتقارب في القراءات:

ولهذا النوع عدة صور ذكرها ابن كثير، كما يأتي:

1. أن يذكر القراءات ثم يقول أن كلاً منها حسن متجه قريب، وهذا جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، قال: "قرئ بالنصب وبالرفع[102]، وكلاهما حسن متجه قريب"[103].

2. أن يذكر القراءات ثم يقول بأن كلاهما قريب في المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام: ٨٣]، قال في (درجاتٍ من نشاء): "قرئ بالإضافة وبلا إضافة[104]، كما في سورة يوسف، وكلاهما قريب في المعنى"[105].

ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[البلد: ١٣]، قال: "قرئ: (فكُّ رقبةٍ) بالإضافة، وقرئ على أنه فعل[106]، وفيه ضمير الفاعل، والرقبة مفعوله، وكلتا القراءتين معناهما متقارب"[107].

3. أن يذكر قراءة ثم يقول أنها قريبة المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾ [هود: ٥]، قال: "وقرأ ابن عباس: (ألا إنهم تثنوني صدورُهم)[108]، برفع الصدور على الفاعلية، وهو قريب المعنى"[109].

---

[101] **المصدر نفسه** ج7، ص548، 549.

[102] قرأ أبو عمرو (العفوُ)، بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب (العفوَ)، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج259/2.

[103] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص579.

[104] قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (نرفعُ درجاتِ من نشاء) بالإضافة، وقرأ الباقون: (درجاتٍ) بالتنوين، النشار، **المكرر فيْ ما تواتر من القراءات السبع وتحرر**، ص118.

[105] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص296.

[106] قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فَكَّ) بفتح الكاف (رقبةً) بالنصب) (أو أطعمَ) بفتح الهمزة والميم من غير تنوين ولا ألف قبلها. وقرأ الباقون برفع (فكُّ) وخفض (رقبةٍ) (إطعامُ) بكسر الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص441.

[107] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص406.

[108] هي قراءة شاذة، ينظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص236.

[109] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص305.

4. أن يذكر القراءة مع بيان المعنى والاستدلال له، كما في قوله تعالى: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[الأعراف: 54]، قال: "منهم من نصب (النجوم)، ومنهم من رفعها[110]، وكلاهما قريب المعنى، أي: الجميع تحت قهره وتسخيره ومشيئته؛ ولهذا قال منبها: (ألا له الخلق والأمر)، أي: له الملك والتصرف"[111].

5. أن يبين قرب معنى القراءة من الأخرى، والمعنى الجامع لهما، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾[القيامة: ٧]، قال: "قال أبو عمرو بن العلاء: (برِق) بكسر الراء، أي: حار، وقرأ آخرون: (برَق) بالفتح[112]، وهو قريبٌ في المعنى من الأول. والمقصود أن الأبصار تنبهر يوم القيامة وتخشع وتحار وتذل من شدة الأهوال، ومن عظم ما تشاهده يوم القيامة من الأمور"[113].

6. أن يذكر القراءات ويقول بقرب معناهما، ويستدل بحديث نبوي، كما في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[الأحزاب: ٦٨]، قال: "قرأ بعض القراء بالباء الموحدة. وقرأ آخرون بالثاء المثلثة[114]، وهما قريبا المعنى، كما في حديث عبد الله بن عمرو: أن أبا بكر قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي. قال: «قل: اللهم، إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»، أخرجاه في الصحيحين[115]، يروى (كبيراً)، و(كثيراً)، وكلاهما بمعنى صحيح. واستحب بعضهم أن يجمع الداعي بين اللفظين في دعائه، وفي ذلك نظر، بل الأولى أن يقول هذا تارة، وهذا تارة، كما أن القارئ مخير بين القراءتين أيتهما قرأ فحسن، وليس له الجمع بينهما، والله أعلم"[116].

---

110 قرأ ابن عامر برفع (والنجومُ مسخراتٌ) وقرأ الباقون بنصب (النجومَ) وكسر تاء (مسخراتٍ)، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص340.

111 ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص427.

112 قرأ نافع، وابو جعفر (برق) بفتح الراء، وقرأ الباقون: (برق) بكسر الراء، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص433.

113 ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص277.

114 قرأ عاصم (لعناً كبيراً) بالباء، وقرأ الباقون: (كثيراً) بالباء، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص389.

115 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، ج2، ص245، رقم: 834، النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، ج4، ص2078، رقم: 2705

116 ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص484.

7. أن يذكر القراءات ثم يقول والكل متقارب، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[مريم: ٢٥]، قال: "وقرأ بَعضُهم: (تَسَّاقَطْ) بِتَشْدِيدِ السِّينِ، وَآخَرُونَ بِتَخْفِيفِهَا[117]، وَقَرَأَ أَبُو نَهِيك: (تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) وَرَوَى أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ: أَنَّهُ قَرَأَهَا: (تُسَاقِطْ) أي: الجذع. والكل متقارب"[118].

المطلب الثالث: تفسير ابن كثير بالمتقارب في سبب النزول:

وقد ذكر من هذا النوع عدة صور، كالآتي:

أن يذكر التقارب في سياق سبب النزول، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾[النساء: ٨٨]، ذكر سبب نزولها، ثم قال: "وقد روي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم قريب من هذا"[119].

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾[النساء: ١١٢]، قال: "يعني السارق والذين جادلوا عن السارق، وهذا سياق غريب، وكذا ذكر مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد وغيرهم في هذه الآية: أنها نزلت في سارق بني أبيرق على اختلاف سياقاتهم، وهي متقاربة[120].

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓۖ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[الممتحنة: ٤]، قال: "وهكذا ذكر مقاتل بن حيان: أن هذه الآيات نزلت في حاطب بن أبي بلتعة: أنه بعث سارة مولاة بني هاشم، وأنه أعطاها عشرة دراهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث في أثرها عمر بن الخطاب

---

[117] قرأ حفص: (تساقط) بضم التاء وتخفيف السين، وكسر القاف، وقرأ حمزة: (تَسَاقط) بفتح التاء، وتخفيف السين، وفتح القاف، وقرأ الباقون: (تَسَّاقط) بفتح التاء، وتشديد السين، وفتح القاف، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص357.

[118] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص225.

[119] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص371، وينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ت. الحميدان، ص168.

[120] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص 405، وينظر: المزيني، خالد، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، ج1، ص441.

وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، فأدركاها بالجحفة ... وذكر تمام القصة كنحو ما تقدم. وعن السدي قريباً منه"[121].

المطلب الرابع: مسائل متفرقة من تفسير ابن كثير بالمتقارب:

وقد وردت عن ابن كثير عدة صور مختلفة، سأعرضها فيما يأتي:

1. تعبيره عن المتقارب بلفظ المِثل أو القريب منه، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[البقرة: ٩٤]، حيث ذكر معنى الآية ونظائرها ثم قال: "ومثل هذا المعنى أو قريب منه قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾[مريم: ٧٥]، أي: من كان في الضلالة منا أو منكم، فزاده الله مما هو فيه ومد له، واستدرجه"[122]. فهذا من تفسير القرآن بالقرآن، ولكن في إطار المتقارب.

2. أن يذكر قول أحد المفسرين بمعناه أو قريب منه، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، ذكر معناه، فقال: "أي: أكثر من ذكره، وانقطع إليه، وتفرغ لعبادته إذا فرغت من أشغالك، وما تحتاج إليه من أمور دنياك، كما قال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾[الشرح: ٧]، أي: إذا فرغت من مهامك فانصب في طاعته وعبادته، لتكون فارغ البال" ثم قال: "قاله ابن زيد بمعناه أو قريب منه"[123].

3. أن يعبر عن المتقارب بقوله: مناسب، ثم يبين وجه التناسب، كما في قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[الشورى: ٣٣ – ٣٥]، ذكر الأقوال في الآيات فقال: "يقول تعالى ومن آياته الدالة على قدرته الباهرة وسلطانه تسخيره البحر لتجري فيه الفلك بأمره وهي الجواري في البحر كالأعلام أي كالجبال، قاله مجاهد والحسن والسدي والضحاك: أي هذه في البحر كالجبال في البر إن يشأ يسكن الريح أي التي تسير في البحر بالسفن لو شاء لسكنها حتى لا تتحرك السفن بل تبقى راكدة لا تجيء ولا تذهب... وقال بعض علماء التفسير معنى قوله تعالى: (أو يوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير) أي لو شاء لأرسل الريح قوية عاتية فأخذت السفن وأحالتها عن سيرها المستقيم فصرفتها ذات اليمين أو ذات الشمال آبقة لا تسير على طريق ولا إلى جهة مقصد، وهذا القول يتضمن هلاكها وهو

---

[121] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص85.

[122] **المصدر نفسه**، ج1، ص332.

[123] **المصدر نفسه**، ج8، ص255.

مناسب للأول؛ وهو أنه تعالى لو شاء لسكن الريح فوقفت أو لقواه فشردت وأبقت وهلكت، ولكن من لطفه ورحمته أنه يرسله بحسب الحاجة كما يرسل المطر بقدر الكفاية ولو أنزله كثيرا جدا لهدم البنيان أو قليلا لما أنبت الزرع والثمار.."[124]

4. أن يعبر عن المتقارب بلفظ (يشبه)، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾[فصلت: ١٠]، أي: لمن أراد السؤال عن ذلك وقال ابن زيد معناه وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين أي على وفق مراد من له حاجة إلى رزق أو حاجة فإن الله تعالى قدر له ما هو محتاج إليه وهذا القول يشبه ما ذكروه في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾[إبراهيم: ٣٤]، والله أعلم"[125].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، ذكر الأقوال، ثم قال: قلت: ويشبه هذا قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾[الإسراء: 37]"[126].

5. أن يذكر المتقارب في الإعراب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾[المطففين: ٣]، أي: ينقصون. والأحسن أن يجعل "كالوا" و "وزنوا" متعدياً، ويكون هم في محل نصب، ومنهم من يجعلها ضميراً مؤكداً للمستتر في قوله: "كالوا" و "وزنوا"، ويحذف المفعول لدلالة الكلام عليه، وكلاهما متقارب"[127].

6.أن يذكر القول بالمتقارب عن غيره من المفسرين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[القيامة: ٢]، قال: بعد ذكر الأقوال فيها: " وقال ابن جرير: وكل هذه الأقوال متقاربة بالمعنى، والأشبه بظاهر التنزيل أنها التي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات"[128].

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، كما يأتي:

أولا: أهم النتائج:

---

[124] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص209.

[125] **المصدر نفسه**، ج7، ص166.

[126] **المصدر نفسه**، ج4، ص517.

[127] **المصدر نفسه**، ج8، ص346.

[128] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص276.

1. المتقارب عموما يقصد به: المعاني والأقوال القريبة من بعضها في الدلالة على المراد.

2. التفسير بالمتقارب، يعني: التفسير بمعاني متقاربة الدلالات والمؤدى. وهو نوع من التفسير بالمأثور؛ لأنه نقل للأقوال وجمع بينها في الأصل.

3. التفسير بالمتقارب نوع من اختلاف التنوع عند السلف في التفسير،

4. المتقارب من الألفاظ يجوز استعمال بعضها محل بعض وقيام بعضها مقام بعض، مع مراعاة الفارق في مدلول السياق.

5. الألفاظ العربية وإن كانت متقاربة في المعنى ففيها تفاوت، وقلّ أنْ تجد كلمتين تدلان على معنى واحد فقط من كل وجه.

6. التفسير بالمتقارب له أهمية كبيرة في الرد على الطاعنين في التفسير. وفيه جزء من أدلة إعجاز القرآن، في بيانه وبلاغته وأسلوبه؛ حيث تتعدد المعاني والمدلولات وتتوافق ولا تتضاد في نفس الوقت.

7. يُعبِّر ابن كثير عن المتقارب في المعنى التفسيري بعدة ألفاظ قريبة من بعض، منها: (والمعنى قريب، وكلاهما قريب، والأمر قريب، والكل متقارب، والمعنى متقارب، وكلاهما متقارب، والمعنى في هذا كله متقارب، وكلها متقاربة، وكل الأقوال متقاربة، وكل المعاني متقاربة، والمعاني متقاربة، قريبا من هذا، قريبا من ذلك ...

8. توسع ابن كثير في استعمال مصطلحات المتقارب والتقارب في تفسيره، وتظهر من كلامه صور عديدة للتفسير بالمتقارب.

9. من أنواع التفسير بالمتقارب عند ابن كثير: المتقارب من الأقوال والمعاني والسياقات والقراءات.. ولكل تلك الأنواع صورٌ عديدة.

ثانيا: أهم التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة مناهج المفسرين بتعمُّقٍ لاستخلاص جوانب من التعامل مع الوحي الإلهي والنص القرآني، من خلال مناهج السلف، فمنهجيتهم أسلم وأحكم. ومما ينبغي التركيز عليه في ذلك: دراسة المصطلحات التي استعملوها في التفسير.

المصادر والمراجع

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين، **النشر في القراءات العشر**، اعتنى: به محمد علي الضباع، (دار الكتب العلمية، بيروت).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، (دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987م).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق ابن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م)

الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ).

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي جميل، (دار الفكر، بيروت، 1420هـ).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ).

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: حمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ).

جبل، محمد حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م).

الحراني، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، (دار عالم الكتب، بيروت، ط7، 1419هـ – 1999م).

الحراني، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، (دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980م).

الخضيري، محمد عبد الله، تفسير التابعين **عرض ودراسة مقارنة**، دار الوطن، الرياض، ط1، 1420هـ).

الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م).

الدمشقي، سراج الدين عمر بن علي الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط1، 1419هـ).

الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، (مكتبة وهبة، القاهرة).

رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).

الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، (ط12، 1424هـ – 2003م).

رينهارت بيتر آن دُوزِي، **تكملة المعاجم العربية**، (وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط1، من 1979 – 2000م).

الزركشي، برهان الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1957م).

الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م).

الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ).

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ – 2001م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ – 2001م).

الطيار، مساعد بن سليمان، **فصول في أصول التفسير**، (دار ابن الجوزي، الدمام، ط2، 1423هـ).

الطيار، مساعد بن سليمان، **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ط2، 1427هـ).

العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل، **الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عثمان، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1428هـ – 2007م).

عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (عالم الكتب، الكويت، ط1، 1429هـ – 2008م).

الفخر الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ).

الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير**، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ، (المكتبة العصرية، صيدا، د.ت).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964م).

المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، 1969م).

المزيني، خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، (الناشر: دار ابن الجوزي، الدمَّام – المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ – 2006 م).

مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (دار الدعوة. د.ت).

ملا حويش، عبد القادر، **بيان المعاني**، (مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1382هـ – 1965م).

النشار، عمر بن قاسم الأنصاري، **المكرر فيْ ما تواتر من القراءات السبع وتحرر**، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ – 2001م)

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **التفسير البسيط**، (عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ).

الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الناشر: دار الإصلاح – الدمام، ط2، 1412هـ – 1992م).